
دار ثقافة الأطفال
مكتبة الطفل
وجبة ساخنة
سلسلة قادسية صدام
مسح ضوئي : د.نزار حبيب عباس
الاعداد والتوثيق : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م
www.arabcomics.net
ثمن النسخة داخل العراق ١٥٠ فلسا عراقيا
خارج العراق ٣٥٠ فلسا عراقيا
دار الحرية للطباعة ـ بغداد

ادب الحرب المصور للاطفال

حكايات من الحرب العراقية الايرانية

(١٩٨٠ - ١٩٨٨) م

مكتبة الطفل
دار ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

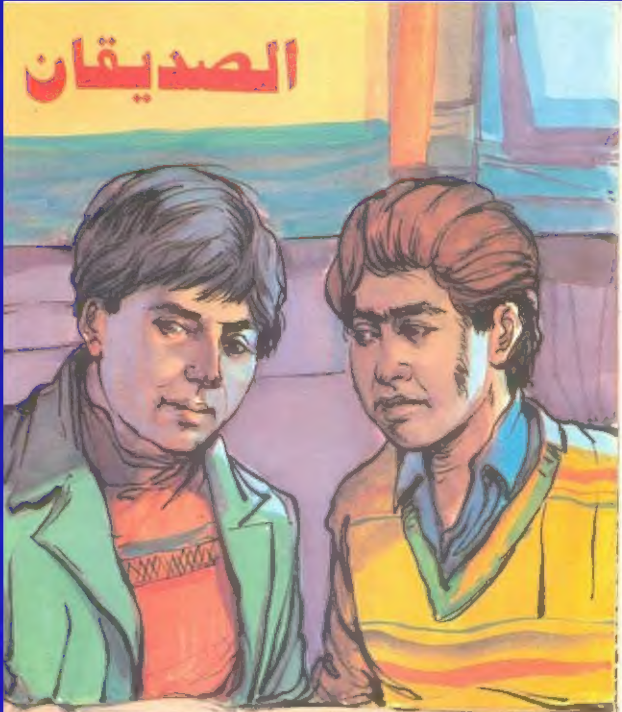
سلسلة قادسية صدام
١٩

وجبة ساخنة

تأليف : غازي العبادي
رسوم : قاسم ولي
الاخراج الفني : سهاد علي
مسح ضوئي : د.نزار حبيب عباس
الاعداد والارشفة : احمد هاشم الزبيدي

٢٠١٦م





في اليوم الاول لبدء الدراسة المتوسطة وعلى رحلة الصف، توثقت الصداقة بين رافع ومصطفى التي رافقتهما طوال حياتهما وما زالت ذكراه مطبوعة في ذهن كل منهما.. فكم تدافعا اثناء الفرص ليدفع احدهما عن الاخر ثمن المرطب الذي شرباه من حانوت المدرسة. وحتى بعد انتهاء الدروس سلكا طريقا واحدا وانفصلا عن بقية الطلبة، وظلا يثرثران طوال الطريق حول امور شتى حتى انتصف النهار ثم افترقا الى بيتيهما الواقعين في منطقتين من حي الخضراء، في جانب الكرخ.

تنويه /
تم اعداد هذا الكتاب عن نسخة ارشيفية شخصية للاخ والاستاذ العزيز (د.نزار حبيب عباس) ... تفضل مشكورا بارسالها الينا لنشرها وعشرات الاصدارات النادرة لدار ثقافة الاطفال العراقية .. لغرض التوثيق والنشر الالكتروني في الانترنيت ... ((الفيسبوك وموقع عرب كوميكس الالكتروني)) فكل الشكر والتقدير له ولامثاله الرائعين ولكل من دعمنا وشجعنا لاكمال وارشفة المطبوعات والكتب النادرة .... متمنيا له الموفقية وديمومة العطاء والنجاح .... مع خالص التقدير ..

احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م

في المساء التقيا ثانية في ساحة لعب الكرة الترابية وراحا يدوران فيها على دراجتيهما، وعند اختلاط الظلام افترقا ثانية، ليلتقيا مرة اخرى في صباح اليوم التالي.. وهكذا ما كاد يمر اسبوع واحد من الزمن، حتى كان الصديقان اللذان تعارفا حديثا على علم باحوال وأوضاع كل منهما العائلية.. عدد افراد الاسرة، الاخوات، الاخوة، عمل الوالد، عدد غرف البيت الذي يقطن فيه، شكل ولون الدراجة المفضلة، والهواية المفضلة ونوعية الاصدقاء والمعارف والاقرباء، وكان ذلك الاسبوع الحافل بين الصديقين، نقطة الانطلاق فيما بعد الى رحاب الحياة التي وصلت ذروتها هذا اليوم.

بعد أن اكملا الدراسة المتوسطة، والثانوية، دخلا معا الكلية العسكرية، وتخرجا فيها معا رافع في صنف الدروع ومصطفى في صنف المشاة، وراحا يخدمان في مناطق متعددة من ارض الوطن وظلا يلتقيان كلما جمعتهما في الاجازات والعطل الرسمية، او حتى يتصل احدهما بالآخر بواسطة الهاتف.

وعندما قامت الحرب التي شنها النظام الايراني ضد ارض الوطن وجد الصديقان، النقيب رافع والنقيب مصطفى نفسيهما ضمن تشكيل عسكري واحد، وصارا يلتقيان باستمرار ضمن القاطع الذي هما فيه..

وعندما شن العدو هجومه الكبير المعزز بالدروع كان رافع وراء الساتر الاول يتربص بالمهاجمين الذين اندفعوا نحو موقعه بالآلاف وكان لواؤه منذ الامس قد طلب تعزيزات اضافية للوقوف بوجه الهجوم المعادي الكبير الذي كان الاعداء يحضرون له منذ شهور.



كان الهجومُ قد حدثَ قبلَ وصولِ التعزيزات، فتصدت له القطعات العسكرية بنار حامية أبادت الالوف من افراده، ودمّرت العشرات من الياته. لكن العدو ظل يواصل ادامة زخمه على قطعاتنا التي اخذت تشعر بوطأة الهجوم عليها. وابتدأت تتهيأ للانسحاب الى خط الدفاع الثاني، للاستعداد بهجوم مقابل تدحره فيه على اعقابه وتعيد مواقعها المفقودة.

ومع طلائع التعزيزات التي وصلت، كان مصطفى يندفع ليبحث عن صديقه رافع الذي كان يمتطي صهوة دبابة في المقدمة ويصلي الأعداء نارا حامية.

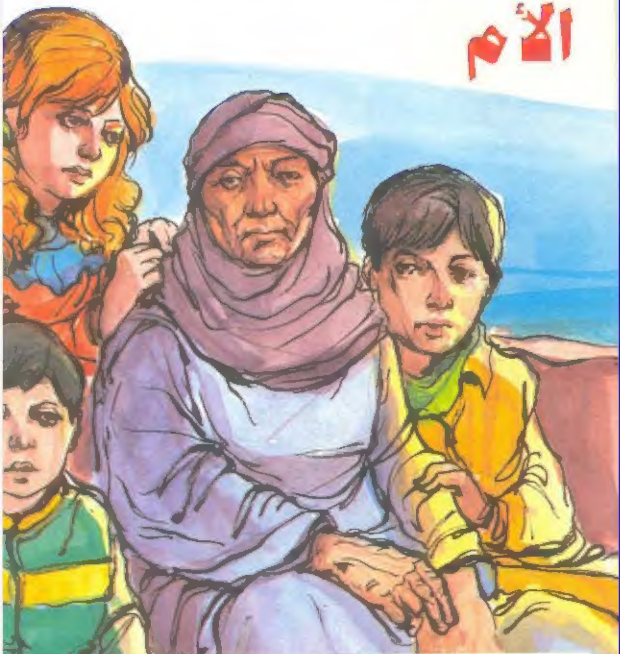
ولم يصغ مصطفى للأصوات التي كانت تنادي بالانسحاب، واولها كان صوت صديقه رافع، لكنه أبى وظل مندفعا حتى دبابة رافع الذي كان متدلي اليد فوق



برجها وفيها المسدس. كان رافع يعاني من اصابة بالغة، وسط الدبابة المعطوبة. ولم يكن مصطفى يبالي بالمهاجمين الذين تكاثروا حوله وحول صديقه الذي كان ينزف، وكان قد سحب مسدسه بعد ان فرغت بندقيته من الاطلاقات، وراح يطلق النار على كل من يحاول الاقتراب من صديقه العزيز، الذي امضى معه اجمل سنوات العمر، والتي كانت تمر في تلك اللحظة في ذهنه مثل شريط سينمائي، من الافلام التي شاهداها معا خلال سني صداقتهما الفريدة.



الأم



عندما اخبره العريف أبو رضية،الذي عاد توًا من الاجازة بأن العجوز امتنعت في اليومين الاخيرين عن تناول الدواء والطعام، كان الجندي حسن بحوي وراء رشاشته الثقيلة يعيش لحظات حماسة كالتي يحس بها قبل اي هجوم معاد:

– ماذا استطيع؟ ها انت ترى!

وأشار حسن الى حشود الاعداء.

كان المطر يُغرق موضعه وقد غطى راسه ورشاشته بقطعة من اللدائن الشفافة.

– يجب ان نتماسك.. الاعمار بيد الله، كل واحد يموت في يومه.. انت تعرف هذا.

– أعرف! قال حسن وكانت عيناه الغارقتان بالدموع ترصدان مواقع الاعداء عبر الأرض الحرام.

كان حسن الولد الوحيد الذي بقي حيًا لها من بين عدد كبير من الاطفال الذين ماتوا وهم بعد صغار جدا، وقد شقيت كثيرا وتضرعت الى الله اكثر كي يعيش ويحفظه لها.وقد نالت اقصى سعادتها عندما كبر حسن وتزوج وانجب اولادا استقبلتهم واحدا بعد آخر وربتهم بصبر وعناية، فبات حسن وابناؤه يحبونها كثيرا.وتعلقوا بها اكثر عندما استدعي حسن لخدمة الاحتياط،عند اندلاع الحرب.. وعندما كان يعود لاهله باجازة، كان ذلك اليوم يتحول الى يوم عيد مشهود..

وكان حسن قد عاد توًا من الاجازة ولم يعد بامكانه ان يطلب اجازة اخرى، وخاصة ان العدو يحضّر منذ ايام لهجوم على القاطع.

وقال حسن وهو يجفف دموعه بكفه المبتلة:

– عندما تنجلي هذه الغمة سوف اتقدم بطلب اجازة الى آمر السرية الرائد رياض، فالرائد رياض صديقه رغم اختلاف الرتبة، فقد وقف الى جانبه عندما حوصر حتى آخر اطلاقة حتى تحرر هجوم العدو وتحقق الانتصار..





وراح الجندي حسن بعد ان انصرف عنه العريف ابو رضية يهتف في نفسه: "متى؟ متى يقع هذا الهجوم اللعين؟" كان متحفزا لحصد الاعداء برشاشته الثقيلة التي يعرف جيدا كيف يتعامل معها في اوقات الشدة ويسميها المحروسة.

كان المطر قد ازداد شدة وراحت السماء تهطل بلا انقطاع وصار ماء المطر في كل مكان، اغرق الارض الحرام والمواقع، عندما سادت الظلمة واوشك الليل ينتصف، ووقع الهجوم المعادي، كان حسن يزم شفتيه وهو يضغط على زناد الرشاشة الثقيلة، التي كان يحصد الاعداء بها حصدا .. كان يراهم يتكدسون فوق الساتر الترابي جثثا هامدة بلا حراك . كانت المدفعية والدبابات والرشاشات الثقيلة والمتوسطة والخفيفة وحتى البنادق، كلها تصب جام غضبها على رؤوس الاعداء فتحرقهم مثل الهشيم اليابس .



فـاندفع جنودنا وهُـم يُرددون ـ الله أكبر ـ وقـد ركبوا الحراب في فوهات
البنادق، وراحوا يطعنون بها الأعداء. في تلك اللحـظة رأى، او تصوّر أن أمه فوق
الساتر جاءت تدفعُ عنهُ الأعداء، تركضُ أمـام عينيه يمينا وشمالا، تمنعُ رصاص
الأعداء المتطاير من إصابة أحد مـن الجنود أو إصـابته هو.
وقد أحسّ بخوف شديد عليها فالرصاصُ يتطايرُ بكثافة أرتال الجراد حولها،
على الساتر يُضيء الظلمة، مثل الشرر. ومن بعيد رأى حسن نجمة مُضيئة تنبع،
تندفعُ نحوها، فأدركَ أنّ العجوزَ في خطر، وتلكَ نجمة كاذبة، انها رصاصة من
رصاصات الأعداء المتطايرة حولهم. فاندفعَ نحوها راكضـا بكلّ القـوّة التي
وجدها في قدميه اللتين كانتا تغوصان في الطين والوحل، وعندما اقتربَ منها



دفعها بيديه لتستقرّ الرصاصة
القاتلة في صدره في تلك اللحظة
كانت العجـوزُ أم حسن تحنو
على ولدها وتضمّهُ الى صدرها
بحنان، وكان هو يستنشقُ عطـرها
الطيّب ..

فارس



قال فارس محتدا :

ـ ديك واحد يكفي لكل هاته الدجاجات وبقية الديكة رائدة تزعجنا ، تزعج الجيران بصياحها ، التي تطلقه بمناسبة وبدون مناسبة!

وفي المساء فرقها بين أصدقائه الذين تجمعوا كعادتهم من قبل عند رأس الشارع .

-وتفعل هذا وأنت الحريص عليها؟

ـ ديك واحد يكفي

وعرف فارس اي ديك يختار . ويحاول أن يجعل منه ديك قتال .



كان فارس عند مايعرف بشرق البصرة يملىء البيت صخبا وحياة ، لقد كان فارس الوليد الوحيد بين سبع أخوات من هنا رأت الأم أن يضم قفص الدجاج سبعة ديكة وسبع دجاجات،لأن فارس وحده ، كما تصورت الأم سبع بنات .

لكنّ الوالدَ لم يكنْ يؤمن بافكارها هذه ، ويقــولُ انّ لكلّ انســان نكرا كانَ ام انثى دورَهُ في الحياة : وتحتج الأم :

ـ إذنْ لماذا قبلتَ أن يدعوكَ الناسُ بأبي فارس بعــدَ أن كنتَ ولعشرين سنة تُدعى بأبي هنيّة؟

ـ لو كانَ لدينا ولد آخرُ لما قبلت .

ـ انتَ أبو فارس سواء رضــيتَ ام ابيْتَ . منذُ أن أطلقَ اولَ صرخَة بعدَ ولادتِهِ حتى اكمل المعهــدَ الزراعيّ ، ثم اســتُدعي للخــدمةِ العســـكريةِ وشاركَ في الجبهة .

قالت الأم مَزهوّة ..

في الواقع كانَ أبو فارس مزهوًا بولدِهِ بعد أن صــارَ رجُــلا مُقــاتِلا وتركَ اعمالَ الصبا ، في البدايةِ كانوا يودّعونَه عندَ رصيفِ المحطةِ أو إلى موقفِ السّيارات ، وكانَ يقول :

ـ من اجلِ أن ازهــوَ بهِ يجــبُ أن يعرفَ الناسُ أن لدي إبنا مُقاتلا .

ولم يكنْ فارسُ يُحــدثهم عن شيء مــن حياتِهِ في القــاطع العســكري ، يقولُ : إنه في صِنْفِ المخابرةِ يجلسُ وراءَ جهــازٍ أنيقٍ ومعقــد ويتّصــلُ بأمراءِ الوحدات وكلّ الذي يطلبُه من أمهِ وأبيهِ واخواتِهِ الاعتناءَ بقفصِ الدّجاجِ ، وبديكِهِ الوحيدِ بالذات بعد أن فرّقَ بقيةَ الشّبكة بينَ الأصدقاء وتساءلَ أبو فارس في ذلكَ اليوم :

ـ حسنًا يا فــارس انتَ هُنا تعتني بالحديقةِ ، تَرعى دجــاجاتِكَ ، ولكن هُناكَ ، ماذا تفعلُ؟ اقصدُ كيفَ تُمضي الوقتَ ؟



تجرّبْ مُتعةَ الجلوسِ على الساتر يا والدي ولعبَ الشطرنج .

ـ اه! أعرفتَ الآنَ لماذا قبلتُ أن استبدلَ أسمَ هنيّة باسمِ فارس؟

ـ إبني بطل ولا يخشى الموت!

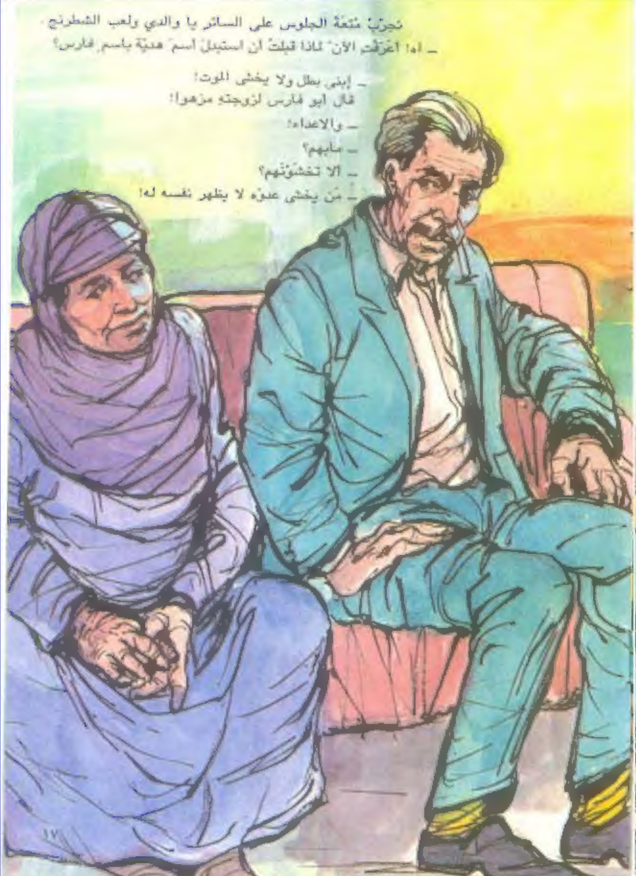
قال ابو فارس لزوجتهِ مزهوا!

ـ والاعداء!

ـ مابهم؟

ـ ألا تخشوْنَهم؟

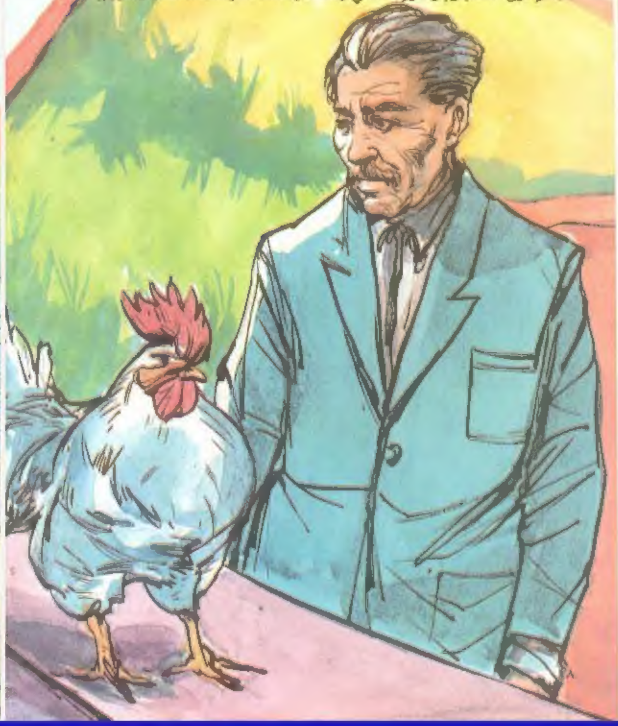
ـ مَن يخشى عدوّه لا يظهر نفسه له!



ـ لابد أن اسافرَ معاً هذه المرّة الى البصرة .

ولم يستطعْ احد ان يثنيه عن عزمه ولا حتى توسلات فارس .

سافر "أبو فارس" مع فارس .. ظلّ طوالَ الليلِ يحدّثُ ابنهُ ويروي له الحكايات ، حتى أنّ مُسافراً كانَ يغالبُ النعاسَ قد رجاهُما أن يتركاه يغفو قليلا قبلَ وصولِ القطارِ الى المدينة .. صَمَتَ أبو فارس وراحَ يُصغي لصريرِ عجلاتِ القطار فوق القضبان، وهديرهِ العالي. وعندما وصلا المدينةَ ظلاّ طوالَ اليوم



يتجولان فيها بعدَ أن تناولا طعامَ الفطورِ في مطعمٍ، وطعامَ الغذاءِ في مطعمٍ شعبي عندَ شارع النهر ..

وعندما حانتْ ساعة الوداعِ وركبَ فارسُ في السّيارةِ العسكرية التي عبرَتْ به جسرَ جزيرةِ السندباد ، قالَ ابو فارس وهوَ ينظرُ الى الشقَقِ السياحيّة :

ـ كمْ كنتُ ارغبُ في ان أراكَ تقضي ليلةَ عُرسِكَ يا فارس في واحدةٍ منها



ملأت الدموعُ عينَيْ أبي فارس وهو يأخذُ سيارةَ اجرة الى محطةِ القطار . كانَ فارسُ قد أوصى أباهُ بأن يرعَوا دجاجاتِه ويولوا ديكَهُ الذي ظلَّ وحيداً اهتماما اكبر .

لكنّ أبا فارسَ وجدَ نفسَه في دهشةٍ صباحَ اليومِ التالي، عندما وصَلَ الى دارهِم، فقد كانَ ديكُ فارس فوق السياجِ وقد اتخذَ وضعا قتاليّا. عرفَ الرجلُ أن (فارس) يقاتلُ الآن فوقَ الساترِ الترابي، الذي طالما استراحَ فوقه ليلعبَ الشطرنج .

وجبة ساخنة

لم يمكثْ بيننا طويلاً ، دقائقَ ، ريثما التقطَ أنفاسَهُ ثم نهضَ قائلاً :

— عفواً لدي أصدقاء .

أحسسنا أنّ جملتَهُ هذه نابعة من صميم المسؤولية والاحساس بالواجب . لكنّ المسألة : مَنْ هُمُ الأصدقاءُ الذين عناهُم الجنديّ كامل في لحظةِ مغادرتِهِ لموضعنا؟

لا أحدَ يعرفُ .

لقد تسلّل إلينا ولا ندري كيفَ حاملاً معه أسبابَ البقاءِ والمقاومةِ ، حيثُ بقينا ليومين متتاليين نتوقّع وصولكم لقد استلمنا برقيةً مرموزةً تقولُ : حذارِ الصلْحَ بين الصخور .



ولمْ نكنْ نعرفُ أيَّ سبيلٍ سيسلكُ؟

إلاّ أننا سرعانَ ما فوجئنا به بيننا ..

وكمْ حمدْنا الله لأنه استطاعَ أن يتجاوزَ دائرةَ النارِ المضروبةِ حولنا . لقد عانقنا واحداً بعدَ آخر . لكنّه لم يمكثْ معنا طويلاً، استوى واقفاً على قدميهِ وراحَ



يودّعنا ثم توقّفَ عندَ بابِ الملجأ المستهدَفِ من قبلِ نارِ الأعداءِ ، ورأيناهُ يتراجعُ خطوتَين ويُطأطئ رأسَه ، عندما عسسَ أحسَسنا لتصفر في الجو قذيفة وتتفجرُ قُرْبَ بابِ الموضعِ الذي كادَ أن يخرجَ منهُ وتتركُ مكانَها حفرة مملوءة بالدخان والغبار .

— أيّ هاجسٍ هذا !

— وإلاّ كيفَ استطاعَ الوصولَ إلينا؟

— يالهُ من جنديٍ شديدِ البأس .

كنّا في حَيرة من أمرهِ : أهو يلعبُ أم يَهذي ؟ أم تُراهُ يتحدثُ بجدٍ؟ أي أصدقاء هؤلاء الذين ينتظرونَهُ ليُغامرَ بحياتهِ الى هذهِ الدرجةِ! لقد بدا لنا مَرحاً ولطيفاً

كانتْ مجموعة جراء ، وكانَ الخوفُ قد أفقد امهم الحركة ففـرشت لهـم اثداءها الفارغة ... على التراب مثل أكياس خالية وعندمـا رأت الجندي يقترب منها ويقدم لها الطعام عوَتْ بشكلٍ مواء واهن كما لو كانتْ تقدمُ الشـكرَ له « تلكَ هوَ مصيرُ الوجبة الساخنةِ التي كانتْ مقررة لنا . طبعا لم نقلْ شـيئاً ، هذا هو دأبُ مزهر التي نوكلُ اليهِ المهماتِ الخطرةَ فينجزها دونَ تردد »

وهوَ في طريقهِ المتعرج ِكانَ الجندي مزهر ، بعدَ ان نظرَ الى ساعتهِ قـد عرفَ أن العريف سالم الان يقدمُ حصته من الطعام للعصافير التي تزدحم في مثلِ هذه الساعة قُربَ الموضع بعدَ أن تأخرَ كل هذا الوقت ، إذ لابد للعريف سالم ان ينفذ وصيته ، وكانَ مزهر يُصغي الى زقزقة العصافير التي اختلطتْ بمواءِ الجـراء التي امتلأتْ اثداءُ أمهم بالحليب بعدَ ان تناولتْ وجبتَنا الساخنة

وهوَ يقول :

ـ اتدرون؟

ـ ماذا؟

ـ لقد جلبتُ لكم تمي وجبة ساخنة :

ـ وأينَ هيَ ؟

ـ قد متها للاصدقاء بعدَ انْ بردتْ!

ـ أصدقاء؟

ـ لقد التقيتُهم في الطريق!

لا احدَ منا يعرفُ الطريقَ الذي سلكَهُ لنا سواه .

ولم تكنْ نرْغبُ بارهاقهِ بالاسئلة عن الأصدقاء .. فهوَ كما يبدو ومتْعَب ، فقـد زحفَ طويلا حتى وصَـلَ إلينا وكنا نرغبُ حقـا في أن يبقـى مَعَنا يُحـدثنا عن الاوضاع عندهم والى متى نحنُ نظل هُنا! هَلْ هُناكَ بارقة أمل في انقاذنا او فـكِّ الحصار عنا؟ لقد إتخذنا قرارَنا ، اخر الاطلاقات للاعداء ، واخرُ رصـاصة لنا ، حتى لا نقعَ في الاسر .



وكما حل علينا فجاة اختفى الصل ثانية،وراح يتلوى بين الصخور تلاحقهُ نار مركّزة ، وعندما تحدث الينا عن الوجبة الساخنة التي قدمها للاصدقاء ، شـعرنا بألم ومرارة :

ـ الاصدقاء وانت تعرفُ حالَنا؟

ـ وأعرف حالهم كذلك .



المسح الضوئي : د.نزار حبيب عباس
الاعداد والتوثيق : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م

سلسلة قادسية صدام
مكتبة الطفل

الجمهورية العراقية - ص : ب ١٤١٧٦٠٠
تلكس ٢٦٠٦٠٠ - هاتف : ٧٧٦٠٩٢١٠
Childrens Culture House THAKAFA- IK- TLX 2606
المدير العام رئيس مجلس الادارة : فاروق سلوم
سكرتير التحرير : شفيق مهدي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٢٤ لعام ١٩٨٥
توزيع : الدار الوطنية للتوزيع والاعلان
ثمن النسخة خارج العراق ٣٥٠ فلسا